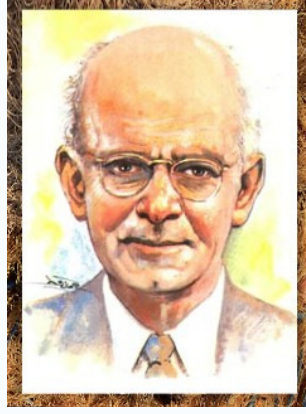


شخصيات أدبية (١)

الشاعر ايليا أبي ماضي



بقلم: ميخائيل ممو

mammoo20@hotmail.com

ان موقع اللغة العربية التابع لمديرية شؤون المدارس في السويد ، تم استحداثه من أجل أبناء المهاجرين للجالية العربية من دول مختلفة ، وذلك بغية تزويد التلاميذ ما يجديهم نفعاً في مجال التربية والتعليم ، إضافة للمعلمين والوالدين ومن لهم اهتمامات في الحقل التربوي. ومن أجل أن يتعرف طلبة المدارس في كافة المراحل الدراسية على الشخصيات الأدبية من الشعراء والمؤلفين سنقوم بجعل موضوعنا على شكل حلقات ، نعرض في كل حلقة شخصية أدبية ، مستعرضين فيها سيرته الحياتية واهتماماته ومؤلفاته خدمة للمعلمين والتلاميذ. وبما اننا نعيش في ديار الغربة في المهاجر سنبدأ بعرض ما يمكننا من مشاهير أدباء المهجر ، ومن الذين خدموا اللغة العربية وأدبها ، وقدموا ما لا ينسى من أفكار قيمة وكتابات مؤثرة مستوحاة من الأم ومشاعر الهجرة ، وسنعمد في عرضنا التسلسل الأبجدي في اختيار تلك الشخصيات. تعالوا معاً في هذه الحلقة نتعرف على الشاعر اللبناني ايليا أبي ماضي وما قدمه للتاريخ على مدى يقارب السبعين عاماً.

نشأته ومسيرته الحياتية



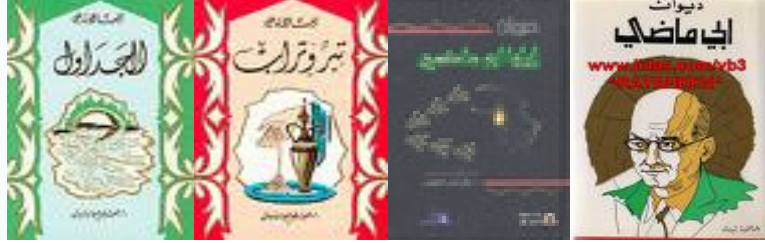
ولد ايليا ضاهر أبي ماضي في منطقة المحيثة في لبنان عام ١٨٨٩م وهاجر إلى مصر سنة ١٩٠١م درس الابتدائية في لبنان ، وبسبب الظروف الاقتصادية هاجر الى مصر وسكن الإسكندرية وكان عمره آنذاك حوالي الحادية عشرة ليعمل في تجارة التبغ، ومنذ صغره أولع بالأدب والشعر حفظاً ومطالعة ونظماً ، حتى أكتملت لديه مجموعة من القصائد جمعها في ديوان تم طبعه في مدينة الاسكندرية وسماه " تذكارات الماضي " وكان يبلغ من العمر ٢٢ عاماً . وفي نفس العام قرر مغادرة مصر والتوجه الى امريكا واستقر بمدينة سنسيناتي بضع أعوام مع أخيه مراد ، ثم انتقل إلى نيويورك سنة



١٩١٦م وهناك عمل نائباً لتحرير جريدة مرآة الغرب وتزوج من ابنة مالكها السيدة دورا نجيب دياب وأنجبت له اربعة اولاد. وفي أنشأ ١٩٢٩ مجلة سماها " السمير " لتتحول فيما بعد الى جريدة يومية ، وذلك بعد أن التقى وتعرف على مجموعة من الأدباء العرب المغتربين وأسسوا معاً الرابطة القلمية عام ١٩٢٠ مع الأديب

جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وغيرهم. بقي ينشر فيها طيلة حياته ، وذاع صيتها آنذاك لتلتقي فيها أقلام العديد من ادباء المهجر الى أن فارق الحياة بسبب نوبة قلبية بتاريخ ١٣ تشرين الثاني عام ١٩٥٧ .

أهم نتاجاته الشعرية



- تذاكر الماضي طبع في الاسكندرية ١٩١١
- ديوان إيليا أبو ماضي طبع في نيويورك ١٩١٨ وكتب مقدمته جبران خليل جبران
- الجداول صدر في نيويورك ١٩٢٧ وكتب مقدمته ميخائيل نعيمة.
- الخمانل صدر في نيويورك ١٩٤٠
- تير وتراب
- الغابة المفقودة

نماذج من شعره

ان ذكريات قرية المحيثة اثرت في نفسه كثيراً وخاصة الفقر الذي داهمه وادى به للسفر بعيداً عن موطنه الأصلي ، فنظم العديد من القصائد عن ذلك ومن واقع الإغتراب يشده الشوق والحنين لطبيعة قريته ، كما وكتب عن الفقراء والإضطهاد والتشرد بأسلوب فلسفي وأدبي يتسم بعمق المعاني وقوة الحبكة. ننقل فيما يلي نماذج من شعره وبشكل خاص قصيدته الشهيرة " لست أدري " التي ترجمت الى العديد من اللغات. وقد قيل عنه بأنه " شاعر القضية، قضية الوطن والجمال والثورة الاجتماعية والحب " .

قصيدة " الطلاسم " المشهورة بتسمية " لست أدري "

جنتُ لا أعلم من أين ولكني أتيتُ
ولقد أبصرت قدامي طريقاً فمشيتُ
وسأبقى ماشياً إن شئت هذا أم أبيتُ
كيف جنت؟ كيف أبصرت طريقي؟
لست أدري !

أجدد أم قديم أنا في هذا الوجود
هل أنا حرٌّ طليقٌ أم أسيرٌ في قيود
هل أنا قائدٌ نفسي في حياتي أم مقود
أتمنى أنني ادري ولكن
لست أدري !

وطريقي ما طريقي أطويلٌ أم قصير
وهل أنا أصعد أم أهبط فيه أم أغور
أنا السائر في الدرب أم الدرب يسير
أم كلانا واقفٌ والدهر يجري
لست أدري !

أتراني قبلما أصبحتُ إنساناً سوياً
أتراني كنت محوياً أم تراني كنت شيئاً

ألهذا اللغز حل أم سيبقى أبديا
لست أدري، ولماذا لست أدري؟
لست أدري !

قد سألت البحر يوما هل أنا يا بحر منك
هل صحيح مارواه بعضهم عني وعنك
أم ترى ما زعموا زورا وبهتانا وإفكا
ضحكت أمواجه مني وقالت
لست أدري !

أيها البحر أتدري كم مضت ألفاً عليك
وهل الشاطئ يدري أنه جاث لديك
وهل الأنهار تدري أنها منك إلكا
ما الذي الأمواج قالت حين ثارت
لست أدري !

كم فتاةً مثل ليلى وفتىً كابن الملوخ
أنفقا الساعات في الشاطئ، تشكو وهو يشرح
كلما حدثت أصغت وإذا قالت ترشح
أحفيف الموج سر ضيعاه؟
لست أدري !

إن في صدري يا بحرُ لأسراراً عجابا
نزل الستّر عليها وأنا كنت الحجابا
ولذا أزدادُ بعداً كلما ازددتُ اقترابا
وأراني كلما أوشكت أدري
لست أدري !

فيك مثلي أيها الجبارُ أصداف ورملُ
إنما أنت بلا ظلّ ولي في الأرض ظلّ
إنما أنت بلا عقل ولي يا بحر عقلُ
فلماذا يا ترى أمضي وتبقى؟

لست أدري !

ان يك الموت قصاصاً اي ذنب للطهارة
وإذا كان ثواباً ، اي فضلٍ للدعارة
وإذا كان وما فيه جزاءٌ او خسارة
فلمّ الاسماء اثمٌ وصلاحٌ
لست ادري !

ايها القبر تكلم واخبرني يا رمام
هل الطوى احلامك الموت وهل مات الغرام
من هو المانت من عام ومن مليون عام
ايصير الوقت في الارماس محواً
لست ادري !

ان يك الموت رقاداً بعده صحوٌ جميل
فلماذا ليس يبقى صحونا هذا الجميل
ولماذا المرء لا يدري متى وقت الرحيل
ومتى ينكشف الستر فنُدري

لست ادري!

ان يك الموت هجوعاً يملأ النفس سلاماً
وانعتاقاً لا اعتقالاً وابتداءً لا ختاماً
فلماذا احشق النوم ولا اهوى الحماما
ولماذا تجزع الارواح منه
لست ادري!

أوراء القبر بعد الموت بعث ونشور
فحياة فخلود ام فناءً فدثور
أكلام الناس صدقٌ ام كلام الناس زور
أصحيحٌ ان بعض الناس يدري
لست ادري !

ان اكن ابعث بعد الموت جثماناً وعقلاً
اترى ابعث بعضاً ام ترى ابعث كلا
اترى ابعث طفلاً ام ترى ابعث كهلاً
ثم هل اعرف بعد البعث ذاتي
لست ادري!

يا صديقي لا تغلني بتمزيق الستور
بعدها اقضي فعقلي لا يبالي بالقشور
ان اكن في حالة الادراك لا ادري مصيري
كيف ادري بعدما افقد رشدي
لست ادري!

انني جنتُ وامضي وانا لا اعلمُ
أنا لغزٌ، وذهابي كمجيني طلسمُ
والذي اوجد هذا اللغزُ لغزٌ مبهمُ
لا تجادل .. ذو الحجى من قال اني
لست ادري!

قال السماء كئيبة!

قلت: ابتسم يكفي التجهم في السما !	قال السماء كئيبة ! وتجهما
لن يرجع الأسف الصبا المتصرماً !!	قال: الصبا ولي! فقلت له :ابتسم
صارت لنفسي في الغرام جهنماً	قال: التي كانت سمائي في الهوى
قلبي ، فكيف أطيق أن أتبسماً !	خانت عهودي بعدما ملكتها
لقضيت عـمـرك كـله متألماً	قلت: ابتسم و اطرب فلو قارنتها
مثل المسافر كاد يقتله الـظـمـا	قال: التجارة في صراع هائل
لدم ، و تنفث كلما لهثت دماً !	أو غادة مسلولة محتاجة
وشفائها، فإذا ابتسمت فربما	قلت: ابتسم ما أنت جالب دائها
وجل كأنك أنت صرت المجرماً ؟	أ يكون غيرك مجرماً. و تبئت في

أأسر و الأعداء حولي في الحمى ؟	قال: العدى حولي علت صيحاتهم
لو لم تكن منهم أجل و أعظما !	قلت: ابتسم، لم يطلبوك بدمهم
و تعرضت لي في الملابس و الدمى	قال: المواسم قد بدت أعلامها
لكن كفي ليس تملك درهما	و علي للأحباب فرض لازم
حيا، و لست من الأحبة معدما !	قلت: ابتسم، يكفيك أنك لم تزل
قلت: ابتسم و لئن جرعت العلقما	قال: الليالي جرعتني علقما
طرح الكأبة جانبا و ترنما	فلعل غيرك إن رآك مرنما
أم أنت تخسر بالبشاشة مغنما ؟	أترأك تغنم بالتبرم درهما
تنتلما، و الوجه أن يتحطما	يا صاح، لا خطر على شفقتك أن
متلاطم، و لذا نحب الأنجما !	فاضحك فإن الشهب تضحك و الدجى
يأتي إلى الدنيا و يذهب مرغما	قال: البشاشة ليس تسعد كائنا
شبر، فإنك بعد لن تتبسما	قلت ابتسم مادام بينك و الردى